إدانة واسعة للأعمال الإرهابية

■ أدانت بلادنا وسائر البلدان العربية والإسلامية والمنظمات الإقليمية والدولية التفجيرات الإرهابية التي استهدفت العاصمة الجزائرية الأسبوع الماضي وأسفرت عن مقتل مايزيد عن ٣٣ شخصاً وجرح العشرات..

وقد وصفت هذه الأعمال بالإرهابية والاجرامية.. حيث أعربت منظمة المؤتمر الإسلامي في بيان لها عن إدانتها الشديدة وسخطها من العمليات الإجرامية التي وقعت في الجزائر..

وجاء في البيان ان الأمين العام للمنظمة أكمل الدين إحسان أوغلو يؤكد أن «الإسلام بكل مذاهبه يدين هذه الأعمال الدنيئة التي تشوه صورة الإسلام في العالم وتبث الفرقة والتخريب».

هذا وتأتي هذه الأعمال التخريبية ضمن سلسلة الأعمال التي تقوم بها العناصر الإرهابية بين الفينة والأخرى والتي تستهدف من خلالها أرواح المواطنين الأبرياء والآمنين، وكذا أقلاق السكينة والاستقرار وتشويه صورة الإسلام وقيمه السمحاء وتعمل على بث الفرقة والخصام والتخريب.

سيدتان في حكومة مجور

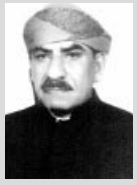

الشيخ محمد عبده عمر

■ منهج الدين الإسلامي هو ان نصلح فساد المجتمع لا أن نستسلم له ونبدل نظم الحياة الإسلامية نزولاً على ظروفه.. لقد خطت قيادة اليمن السياسية- بقيادة موحد اليمن وباني نهضته فخامة الرئيس علي عبدالله صالح- إلى إعادة النظر من الناحية الشرعية والأصولية إلى الأحكام الفقهية الاجتهادية المتصلة بالمرأة.. والتي كانت لاتخاطب المرأة إلاّ من زاوية ضيقة محدودة لاتشعرها انها مكلفة بأحكام الإسلام بصفة شمولية ولاتتيح لها فرص المشاركة في ميادين الحياة وبالأخص الميادين التي هي أصلح لها من اخيها الرجل، كما أثبتت جدارتها في المناصب الإدارية والقيادية في الوزارات التي نالت شرف النجاح فيها.. لقد خطا التشريع الإسلامي بعد إعادة الوحدة المباركة في ٢٢ مايو ٩٠م.. بإصلاح تاريخي في موضوع المرأة انطلاقاً من نظرة الإسلام إلى الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية والمسؤولية الفردية والجماعية العينية والجزائية.. قال تعالى: «إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات».. إلخ ماجاء في السياق القرآني من سورة الأحزاب وغيرها من السور الكريمة.. ونشير هنا إلى ان جمهور العلماء والمفسّرين متفقون على أن «كل ماجاء في القرآن من خطاب موجه إلى المؤمنين والمؤمنات أو المسلمين والمسلمات، سواءً أكان هذا الخطاب القرآني بصيغة المفرد المذكر أم بصيغة الجمع المذكر فضلاً عن الخطاب بـ«يا أيها الناس» يعد شاملاً للمرأة دون تفريق أو تمييز إذا لم يكن في هذا الخطاب قرينة تخصيص، ومن ذلك التكاليف التعبدية والمالية والبدنية والخدمة العامة والحقوق والمباحات والمحظورات والتبعات والآداب والأخلاق الفردية والاجتماعية وماترتب على ذلك من نتائج إيجابية أو سلبية في الدنيا والآخرة، ومن ذلك ما خوطب به المسلمون بصيغة المذكر والمفرد والجمع من تدبر آيات الله وتفهمها والعلم بها والعمل بمضمونها.

إن الاعراف الموروثة في العالم الإسلامي عن الوضع الصحيح للمرأة في الإسلام لايمثل الإسلام الحقيقي، ولايوجد وضعها الصحيح إلاّ في الكتاب والسنة وفي السيرة النبوية وعهد الخلفاء الراشدين وفي بعض صور في عصور لاحقة.. وأمتنا الإسلامية إذا رجعت إلى نصوص الكتاب والسنة وإلى تلك العهود الزاهرة فإنها ستجد فيها كل ما يطمح إليه الإسلام من قيام المرأة بما يوجب عليها الإسلام وبما تطمح إليه المسلمات من المكانة والمشاركة في الحياة العامة ورفد جهود التنمية والمشاركة في إعادة حضارة الإسلام كما كانت في عهودها الأولى.. ولا أعني ان تبدأ المرأة المسلمة بتقليد المرأة الغربية بل من مكانتها في الإسلام ومن حاجة المجتمع الإسلامي وتقدمه الحضاري في مشاركتها انطلاقاً من ثوابت الإسلام وليس من الخلافات الفقهية الاجتهادية بين علمائه بل من منطلق ثوابت الإسلام في العقيدة والاخلاق والسلوك الفردي والاجتماعي..

إن دعاة عزل المرأة عن مشاركتها في بناء المجتمع والذين اعتبروا ظهورها كله كشف عورة حتى الصوت كان لأسباب سياسية متعددة لا علاقة لها بالإسلام ولا بأحكام الشريعة الإسلامية، وقد كشف الواقع والوقائع ذلك بما لايحتاج إلى دليل.. إن وجود سيدتين في حكومة مجور لدليل واضح على نجاحها في الحكومات السابقة.

وزير الأوقاف والإرشاد لـ«الميثاق»:

لست متعصباً مع أحد.. وسيكون للمرشدات قطاع خاص

حوار/ توفيق الشرعبي
سلطان قطران

■ تنفيذ البرنامج الانتخابي للأخ الرئيس، والاهتمام برسالة المسجد وتعزيز دوره في الإرشاد والتوجيه، والعمل على تطوير وتوسيع عمل المرشدات وكذلك العمل على تجسيد مبدأ الحوار لحل المشكلات الفكرية وغيرها من المحاور والقضايا المهمة التي أكد على تنفيذها القاضي حمود عبدالحميد الهتار وزير الأوقاف والإرشاد في لقاء مع صحيفة «الميثاق» ويعدُّ أول لقاء صحفي منذ تعيينه وزيراً في الحكومة الجديدة.. فإلى نص الحوار:

استراتيجية الإرشاد تقوم على التعايش والتسامح وترسيخ الولاء الوطني

على الخطيب مراعاة الاتجاهات الفكرية والمشارب الفقهية لمختلف أبناء المجتمع

سنهتم بالأوقاف إدارة وغلواً وصرفاً في مصارفها المحددة

● ما الأولويات التي ستبدأون بها لتحقيق الأهداف المنوطة بوزارتكم؟

- سنبدأ بتنفيذ البرنامج الانتخابي للأخ رئيس الجمهورية وتوجيهاته الموجهة إلى الحكومة بوضع استراتيجية للتوجيه والإرشاد والالتزام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبالدستور والقوانين النافذة وتعميق الوحدة والولاء الوطني وتحقيق التعايش والتعاون والتسامح بين أبناء الشعب اليمني، كما سنعنى بالاهتمام برسالة المسجد وتعزيز دوره في التوجيه والإرشاد وتبصير الناس في أمور دينهم وتحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.. وسنهتم بالأوقاف إدارة وصيانة وغلواً وصرفاً في مصارفها المحددة طبقاً لنصوص الواقفين وسنراجع بعض التشريعات المتعلقة بهذا، كما سننفذ توجيهات فخامة الأخ الرئيس وبرنامجه فيما يتعلق بالإصلاح المالي والإداري.. وأنا سعيد جداً بأني سمعت رأياً عاماً من اخواني وأبنائي العاملين معي في هذه الوزارة في الاتفاق على بدء الإصلاح المالي والإداري في هذه الوزارة.

● وهل سيكون لهذه الخطوة صدى؟

- بالتأكيد هذه الخطوة ستعزز النجاحات السابقة وستضيف نجاحات أخرى وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على الالتفاف حول برنامج الأخ الرئيس علي عبدالله صالح- حفظه الله- فقد أصبح الآن يشكل رأياً عاماً هذا الإصلاح- المالي والإداري- ولم يعد يملى علينا وإنما رغبة من الجميع وهذا شيء عظيم ومطلق.

● نحن نعرف ان وزارة الأوقاف والإرشاد قد بدأت بتجربة تأهيل المرشدات.. فهل ستعملون على توسيع هذه التجربة؟

- بالتأكيد انني سأسعى لتطوير عمل المرشدات وربما تصبح إدارة توعية المرأة يوماً من الأيام قطاعاً من قطاعات الوزارة، لأنها تمثل نصف المجتمع ولايمكن أن نهملها وربما يكون لها قطاع كامل خاص بها..

الفكر البديل

● هل هناك خطط ورؤى جديدة ستتعاملون بها لمكافحة الفكر المتطرف؟

- كما قلت لكم نحن لدينا الفكر البديل، استراتيجية التوجيه والإرشاد في المرحلة المقبلة تقوم على أساس الكتاب والسنة وبالدستور والقوانين وترسيخ الوحدة والولاء الوطني وتحقيق التعايش والتسامح، وبالتالي طبعاً كما انتهج فخامة الرئيس سياسة الحوار لحل المشكلات الفكرية لأن وزارة الأوقاف معنية بتجسيد هذه السياسة على الواقع ومع كل التيارات الفكرية الموجودة على الساحة اليمنية وباب الحوار مفتوح على الجميع.. ونحن سنعمل على تعزيز دور الإرشاد في هذا الجانب وفي ترسيخ قيم الإسلام السمحاء.. ونبذ التطرف والتعصب والانحراف وسنطور ونرتقي بالعمل الإرشادي الذي ينتهج اسلوب الحوار في الدعوة إلى الله ونشر قيم وتعاليم الإسلام.

● ما نسبة النجاح في طريقة الحوار مع الآخر؟

- الكثير من المحللين والمتابعين لسياسة اليمن أشادوا بتجربة الحوار في اليمن وانها حققت نجاحات طيبة ولذلك أنا سأنقل ما قاله الخبراء ولن أتحدث عن نفسي..

رسالة المسجد

● لابد من الاهتمام بالمسجد وتطويره والارتقاء برسالته.. ما حديثكم حول هذا الجانب؟!

- لدينا خطة للاهتمام بالمساجد عموماً وبالأئمة والخطباء خصوصاً، ومنذ اليوم الثاني لعملي في هذا المكان طلبت من الجهات المختصة بيانات عن الأئمة والخطباء وأتمنى أن أحقق نقلة نوعية بما يتعلق بالخطاب الإرشادي وبما يجسد الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.. وأنا أريد أن يستشعر الخطيب حينما يصعد المنبر ان روّاد المسجد من كل أبناء المجتمع من مختلف الاتجاهات الفكرية والمشارب الفقهية وعليه أن يجعل الخطاب للجميع وإذا كانت لديه دروس خاصة لأية فئة أو جماعة فلتكن خارج المسجد، وبالتالي نحن سنعمل على احياء رسالة المسجد وتعزيز دوره في تحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية وتوعية المجتمع بتعاليم الإسلام وقيم التكافل والتراحم وتجنيب المساجد مغبة الصراعات الحزبية والعصبية والمذهبية والطائفية..

وسنعمل على تقديم كافة الدعم للخطباء والمرشدين لما يحسن مستوى معيشتهم حتى نقدم ما يعمل على نشر الوعي الديني عبر الوسائل المختلفة..

لقاء موسع

● هذا وكان القاضي حمود الهتار وزير الأوقاف والإرشاد قد أكد أن تشكيل الحكومة الجديدة جاء بعد الانتخابات الرئاسية ومؤتمر المانحين حيث يعوّل عليها تنفيذ مهام وطنية كبيرة يأمل الجميع تحقيقها خلال الفترة المقبلة.. ويعول الناس على وزارة الأوقاف في إصلاح المجتمع لأنهم بحاجة إلى علماء مصلحين والمربين المرشدين لإصلاح الاعوجاج في حياتهم.

ودعا القاضي الهتار في اللقاء الموسع مع موظفي وزارة الأوقاف والإرشاد الأسبوع الماضي- كل العاملين في الوزارة إلى اعتماد مبدأ الشفافية التامة في عمل وأنشطة وبرامج الوزارة وأن يلتزموا في أداء عملهم بكتاب الله وسنة رسوله وفقاً للقوانين والأنظمة والالتزام بالدوام الوظيفي.

كما أكد على ضرورة تضافر الجهود والتعاون لتنفيذ ما تضمنه البرنامج الانتخابي لرئيس الجمهورية في قطاع الأوقاف والإرشاد من خلال تحلي الجميع بالنزاهة والالتزام بمحاربة الفساد وإنجاز الأعمال أولاً بأول، وبث روح الاحترام وحسن التعامل بين الجميع والالتزام بالأنظمة والقوانين.. وقال: ينبغي ان يجسد موظف الأوقاف والإرشاد المستوى اللائق من القدوة والسلوك والأخلاق، والقدرة على التعاطي مع مايحتاجه المجتمع من التوجيه والإصلاح والتقويم والتوعية والإرشاد، وقال الهتار: ليست لدي قناعة ضد أحد، ولست متعصباً مع أحد فكل من سيعمل وفقاً للقوانين ويحافظ على السلوك الحسن والنزاهة وينجز الأعمال الموكلة إليه أولاً بأول سأضعه على رأسي، ومن كان غير ذلك فلا يلومن إلاّ نفسه، وأنا لا أريد أن أسمع ولن أفتح أذني للوشايات الكاذبة والمغرضة.. ولكنني لو وجدت دليلاً والله لن أتسامح مع أحد حتى ولو كان واحداً من أولادي.

كما دعا القاضي حمود الهتار وسائل الإعلام إلى تناول كل مايعتمل في الوزارة وإبراز السلبيات بكل شفافية لأن وظيفة الأوقاف والإرشاد من الوظائف المهمة، فالمجتمع يحتاج إلى العلماء المصلحين والمرشدين المربين، طالباً من كل العاملين في الأوقاف والإرشاد سواءً في الوعظ أو الأوقاف أو الاستثمار أو الحج والعمرة.. وغيرها.. النظر إلى قيمة وأهمية هذه الأعمال التي تعتبر كلها من المبررات التي يتقرب بها إلى الله، ويعول عليها في إصلاح وخدمة المجتمع.. كما أشار إلى أنه سيدرس مع المعنيين مشاكل الحج، فإما أن تستمر الوزارة في عملية التفويج للحجاج رغم وجود صعوبات أو يسلم الموضوع لوكالات الحج والعمرة القادرة ويبقى للوزارة حق الإشراف.

● هذا وفتح باب النقاش وطرحت العديد من المداخلات والملاحظات حول آليات العمل في الوزارة والمعوقات والحلول المطلوبة لذلك.. حضر اللقاء الأخ عبداللطيف عبدالرحيم نائب وزير الأوقاف والإرشاد والوكلاء ومديرو العموم بالوزارة.

الطائفية نوع من التعصب المذموم

د. محمد الرميحي

لقد هال الكاتب الشقاق الدموي بين البروتستنت وبين الكاثوليك في النصف الثاني من القرن السابع عشر، كما هاله ما عاناه المختلفون مع الكنيسة البريطاني من قتل بشع ومصادرة أموال، ودعا في ذلك الكتاب التاريخي الذي تناقلته الأجيال إلى اليوم إلى حكم مدني يهدف إلى إقامة العدل بين المواطنين، جميع المواطنين، من خلال التشريعات (فإن تجرأ أحدهم على خرق هذه التشريعات، فإن تجرؤه المذكور يجب ان يردع بالخوف من العقاب) من الدولة، وهو أساس الحكم المدني الذي تطور في أوروبا بعد ذلك.

على الرغم من مضي كل هذه السنين، فمازالت الإنسانية تعاني من وقت إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى من أنواع من التعصب الذي يكون إما عرقياً أو سياسياً أو طبقياً أو قبلياً أو طائفياً أو دينياً.. وكل أشكال التعصب تلك مذمومة أخلاقياً ومنفرة اجتماعياً، وتؤدي في حالة استفحالها إلى خراب الأوطان، تلك هي رسالة التاريخ الإنساني، إلاّ أن رسائل التاريخ، مع الأسف، لا يلتفت إليها البعض في خضم صراعهم لتحقيق مصالحهم الضيقة.

لو اطلع جان لوك بعمق على القرآن لأضاف في نصه أن «التسامح يتفق مع القرآن» حيث تحتشد نصوص قرآنية كثيرة لتشير باتجاه التسامح وقبول الآخر.. التعصب المذهبي أو الديني، كما هي أشكال التعصب الأخرى، يتجاوز بدهيتين، الأولى (أن هناك مشتركاً إنسانياً بين البشر) والثانية (هي أن البشر لايختارون لون بشرتهم أو انتماءهم القبلي أو مذهبهم الديني أو انتماءهم القومي أو حتى دياناتهم) فمعظم ذلك يأتي مع ميلادهم.. لذا طالبت الشرائع السماوية، كما هي التشريعات الدنيوية، ان التفاضل بين الناس بسبب ما يكسبون في الدنيا من علم، وما يتركون لبني جلدتهم من البشر من منفعة.

ويرى جان لوك: كان الصراع البروتستنتي الكاثوليكي الطويل في الزمن والذي أودى بحياة آلاف من البشر في أوروبا وفي غيرها، وبكلماته وقتها فسر احتدام الاختلاف على أنه (ينم عن صراع البشر على السلطة، واحتكار المرجعية، أكثر مما يعبر عن كنيسة السيد المسيح).. هذا الرأي يمكن ان ينطبق بكثير من الواقعية على عصرنا الحالي، وعلى ظروف تاريخية مختلفة (إنه صراع على السلطة) يلبس ملابس دينية ومذهبية من قبل بعض السياسيين، ويرمى للبسطاء كي يتقاتلوا حوله.

التعصب والتطرف والطائفية ثلاث دوائر مصدرها المعرفي واحد ومظاهرها وآثارها وإن اختلفت في الشكل، فهي متقاربة في المضمون.

التعصب قضية موضوعية وليست أخلاقية فقط

إلا أن سبر فكرة (التعصب) تجعلنا نتجاوز الموقف الأخلاقي منها كي نصل إلى التحليل الموضوعي لها.. وفي دراسات كثيرة توجز مصادر التعصب، التي من بينها التعصب (العرقي أو القومي أو المذهبي أو الديني) انها نابعة من مصالح سياسية، فالنفس الإنسانية المندمج بها (الفجور والتقوى) في صراعها على المصالح، تغلب جناحها (الفاجر) على جناحها (التقي)، على أساس ان المصالح لاعواطف فيها، واللي (تكسب به تلعب به).

وعادة ما يأتي متخذ القرار إلى القرار وهو مسلح ليس برأي فريق المستشارين (المتسامح) بل برأي المستشارين (المتشدد) فهناك تحيز إنساني للوقوف ضد (مالا نعرف).

والناس لهم قابلية طبيعية أو طبيعة ثانية لتضخيم قوتهم الذاتية -٨٠٪ منا يعتقدون ان قدرتهم الذاتية على قيادة السيارة أفضل من المتوسط) بنفس التصور في حالة الصراع مع الآخر، بأن النظرة (المتفائلة لقدرتنا هي التي تتفوق) فنحن الأحسن الذين نعرف اكثر وبدقة مما يعرف الآخرون.. الحروب الضروس بنيت على فكرة (التفوق على الآخر) أي بنيت على (التعصب).

التعصب المذهبي ليس حكراً على تراثنا الإسلامي، هو حقيقة إنسانية مبنية على (احتكار المعرفة المطلقة)، فقد عانت المسيحية في حالة صراع بين المذاهب في حروب الثلاثين عاماً في أوروبا، كانت كما وصفها المؤرخون (أكثر دموية) من الحروب (الدينية) بين الامبراطورية النمساوية والدولة العثمانية، أي أن الأعنف من حروب اختلاف (الأديان) هو احتراب (المذاهب).

وليس التاريخ الشرقي بعيداً عن تلك الصورة، فقد تناحر رجال الدين السريان الكاثوليك في بلد صغير مثل لبنان مع رجال الدين الموارنة (وهما ينتميان إلى مرجعية دينية واحدة هي الفاتيكان) ودام ذلك التناحر سبعين عاماً.

وفي تاريخنا الإسلامي نفث (التعصب الأعمى) الكثير من سمومه بين (الطوائف المذهبية المختلفة) والمنتمية للإسلام، كما لم ينفث في الاختلاف الأوسع، مع مستعمر، أو دخيل أو حتى ديانات أخرى.. مرد ذلك ثقافة الغموض، وهي الممثلة في التساؤل: (كيف يكون جاري مشابهاً لي في كل شيء تقريباً، وله معتقدات مختلفة شيئاً ما عن معتقداتي)!! إنه عدم القبول بالآخر، أو تصور الآخر حكماً على شاكلة النفس.

الجهل أو التجهيل أحد المفاتيح الكبرى التي تتيح للسياسيين استثمار عدم القبول بالاختلاف وتحويله إلى خلاف حاد ومرض «طائفي»، سواءً بين أهل الديانة الواحدة أو الديانات المختلفة، فالتفكير السيئ عن الآخرين وإلصاق الشرور بهم (دون دلالة موضوعية) هو المفهوم الصحيح للتعصب الذي يفرز المصائب الاجتماعية.. كما يتيح ذلك الانحراف عن (إدارة الاختلاف) للسياسي تعبئة العامة خلف الشخص أو الزعيم، ويزداد الأمر سوءاً إذا ارتدى ذلك الشخص (لباس الدين) فالمحاجة السياسية لها سقوف مقبولة، أما المحاجة الدينية فإنها (فتنة) تأكل الأخضر واليابس.

> لو نظرنا إلى فروق المذاهب الإسلامية، لوجدنا أن ما يجمعها أكثر بكثير مما يفرقها، وان الفروق البسيطة بين مذهب وآخر هي فروق اجتهادية، تتماثل في الفروق الاجتهادية في المذهب الواحد، إلاّ أن هذه الفروق تضخم بسبب التوظيف السياسي الذي يصر على الادعاء بأن (الآخرين لايعتنقون ما يعتنق بحذافيره) فهم مختلفون يجب مفارقتهم، وإن أمكن الدخول في صراع معهم فلا بأس!!

يقاس التعصب بالوظيفة التي يؤديها إلى أهل التعصب (فإن كان التعصب القبلي) يؤدي وظيفة (نجاحي) في الانتخابات في بيئة تمارى التصويت العام، فإن المغامرة تستحق العناء.. وإن كان التعصب المذهبي يؤدي إلى نجاحي وفشل غيري في مؤسسة ما، فلماذا لا أقوم بعزف نفير التعصب، والإتيان بالكثير من الشواهد على ذلك لنيل القبول والفوز بالأثرة، وهكذا.

فالتعصب له بيئة اجتماعية ونفسية واقتصادية يتنفس فيها، كما أن له أبطالاً كثر في التاريخ، التعصب القومي أشعل الحروب الكثيرة في العالم، وما النازية إلاّ عنوان واحد من عشرات العناوين لمثل ذلك التعصب القومي الأعمى، وكذلك الصهيونية التي تعصبت إلى (قومدينية) ادعت بحقها في الأرض، وحقها في القتل في آن واحد.

فكرة التسامح

لو أقمنا مناظرة بين فريقين من الطلاب، وطلبنا من فريق يؤيد تطبيق الشريعة وفريق يعارض ذلك التطبيق، ولاحظنا أن شخصية في الفريق الثاني متحمسة إلى أبعد الحدود، وتستخدم أفكاراً مقنعة وتقدم حججاً عقلية، كثير من المتابعين للمناظرة سيخلصون إلى أن (حجج) هذا الطالب نابعة من (موقف شخصي معارض لتطبيق الشريعة)- رغم أننا طلبنا عمداً أن يتخذ ذلك الموقف- والعكس صحيح أيضاً، فلو ساق أحدهم الحجج المقنعة بضرورة تطبيق الشريعة، قال معارضوه من الحاضرين إنه «متعصب».

وتفسير تلك المواقف عقلاً، أن هناك اتجاهاً إنسانياً لترجيح القائل على القول، ونقد الرسول قبل فهم الرسالة، أي للشخصانية المطلقة.. وهو الميل للاعتقاد أن القائل بموضوع ما، وخاصة إن كان خلافياً، له دوافع داخلية عند عرضه لقضيته.

هذا التحيز في الحكم منتشر إلى درجة أن علم النفس الاجتماعي يسميه (الخطأ في الحكم بنسبة القول إلى القائل).. في العمل السياسي والاجتماعي لابد من اختلاف وجهات النظر، تلك طبيعة إنسانية ولصيقة بالاجتماع الإنساني، ولكن السياسيين (ذوي الأغراض) والبسطاء قليلي الثقافة العامة، ينسبون هذا الاختلاف للشخص أو الأشخاص، ولا يأبهون للفكرة ذاتها.. ذلك الخطأ يتحول في حالة الصراع إلى تنافر، فكلما نقصت قدرة الناس وإمكانيتهم العقلية والمعلوماتية عن فهم وتفسير (المختلف)- في الرأي أو المذهب أو العقيدة- ينحازون ضده، ويصبحون قاصرين في نفس الوقت عن تفهم كيف يبدون هم (للآخرين) المخالفين.

هذا التحيز يمكن ان تظهر نتائجه في الأوقات الحاسمة في أزمة دولية (بين دول) أو وطنية (بين شرائح وطنية) مختلفة في الوطن الواحد، توظيف الاختلال توظيفاً إيجابياً مدخله التسامح وفهم الآخر، ولو نظرنا إلى فروق المذاهب الإسلامية، لوجدنا أن ما يجمعها أكثر بكثير مما يفرقها، وان الفروق البسيطة بين مذهب وآخر هي فروق اجتهادية، تتماثل في الفروق الاجتهادية في المذهب الواحد، إلاّ أن هذه الفروق تضخم بسبب التوظيف السياسي الذي يصر على الادعاء بان (الآخرين لايعتنقون ما يعتنق بحذافيره) فهم مختلفون يجب مفارقتهم، وإن أمكن الدخول في صراع معهم فلا بأس!!

البديل للتعصب هو المواطنة

هذه المثالب في التعصب وشرعنة خطاب الهوى الذي يقود إلى العنف بين الجماعة الوطنية، النابع عن جهل من جهة وتوظيف من جهة أخرى، عانت مثله شعوب وحضارات أخرى، منذ سقراط الذي انتقد الهزيمة القاسية أمام جيوش أسبرطة، وقرر أن هزيمة أثينا ليست بسبب (غضب الآلهة من فساد الأثينيين الأخلاقي) كما قرر مجلس الشيوخ، بل بسبب فساد (مجلس الشيوخ نفسه) عندها قرر المجلس ان يحاكم سقراط لإفساده الشاب، وحكم عليه بالإعدام بشرب السم، وقبل طوعاً قائلاً: إن الحكم المدني الذي أطالب به يجب عليّ احترامه، تلك القصة أسست، بعد ذلك بقرون، لما نسميه اليوم (الحكم المدني) بعد أن دفعت البشرية ملايين القتلى وخاضت آلاف الصراعات والحروب، حتى وصلت بعد جهد فكري من كبار المفكرين إلى رأي (العقد الاجتماعي) الذي يؤسس للمواطنة، وسيادة القانون والمساواة بين المواطنين. دون جدل نحن نمثل نموذجاً ممتازاً في الوطنية يجب ان نفخر به، دليلنا موقف الكويتي الفرد إبان الغزو الغاشم عام ١٩٩٠م، ولكن الوطنية الفعلية لا تكون وقت الأزمات فقط، فهي ليست وطنية (طوارئ) الوطنية أكبر من ضيق الأزمة، وشبابنا يعانون من (مساحة فراغ غير قليلة) لذلك من السهل جذبهم للتعصب والتطرف.

ولعودة الروح للسلوك الوطني علينا جميعاً أن نتصارح في كيفية تفعيل (عقدنا الاجتماعي وتطويره) دون (تكفير أو تخوين) وأن نتصارح في مشكلاتنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من زاوية العقل والمصلحة العامة، فالوطنية ليست غموضاً أو احتكاراً، هي فن التعامل مع المواطن والوطن، وصلاح النظم والمؤسسات على قاعدة الحوار بين أبناء الوطن، دون أن نكون تابعين مقلدين.

لهذا فإن السؤال المركزي الذي علينا أن نعمل العقل للإجابة عليه هو: كيف يمكن أن نسحب الخلاف الاجتماعي والخلاف السياسي من تحت مظلة (الدين والمذهب والقبيلة والطائفة) ووضعهم في المكان الصحيح في الدولة المدنية، وهي مظلة الحوار الوطني، لدفع المجتمع إلى نموذج تنموي يؤمن بالرأي والرأي الآخر المخالف؟ لقد أجابت شعوب كثيرة على هذا السؤال عن طريق تقنين الحوار فتجنبت صراعات كثيرة.

نقلاً عن مجلة «الكويت»

■ (إن التسامح حيال أصحاب الآراء الدينية المخالفة أمر يتفق مع الإنجيل ومع العقل وهو من الوضوح بمكان بحيث ان عجز بعض البشر عن رؤيته، رغم كل هذا الوضوح، أمر أشبه بالفضيحة)..

هذا النص كتب قبل ثلاثمائة وعشرين عاماً تقريباً، وترجم إلى العربية، بعد ظهور نصه الأول بثلاثمائة عام.. الكاتب هو جون لوك الفيلسوف البريطاني المشهور (١٦٣٢، ١٧٠٤)، والكتاب عنوانه «رسالة في التسامح».